لم يكن البحث في أصل هذه التسمية مما درج عليه الباحثون المحدثون حسب، إنما كانت هذه اللفظة –اسم الفعل– مما تناوله الأقدمون كذلك، والحق ان هذه الألفاظ فيها من الغرابة الشيء الكثير بحيث لا يستطيع الباحث ان يضمها إلى الأسماء، كما لا يمكنه ان يجعلها تندرج تحت عنوان –الأفعال– وذلك بسبب طبيعتها ودلالتها، أو بسبب طبيعة كل منها ودلالته. ومثال ذلك: "هلمّ" فقد أعطت معنى الفعل: اقتربْ، ادْنُ، أسرعْ، فهي أذن قد وقعت موقع فعل الأمر وحملت دلالته، ولكنها لا تعدّ فعلاً من أفعال الأمر.

ومن ذلك "هيهات" فمعناها –بَعُدَ– الذي هو فعل ماض، ولكننا لا نسمّي هذه الأداة فعلاً ماضياً، ومن ذلك، دونك: فهي تعطي معنى الفعل خذْ، بيد انها لا تسمى فعل أمر. ويطول بنا المقام لو أردنا ان نستعرض كل ما ورد من أسماء الأفعال التي تدل على معنى الفعل. وحسبنا ما ذكرنا من الأمثلة التي أدت فيه أسماء الأفعال معنى الفعل. ولكنْ، أيمكن ان يكون قد فاتَ الأقدمين فلم يطلقوا عليها اسم "الفعل" بعد ان أعطى كل لفظ من الألفاظ وغيرها معنى الفعل؟ والجواب عن هذا السؤال بالنفي لأن هذه الألفاظ فيها من صفات الأسماء كما ان فيها من صفات الأفعال، فقسم منها يقبل علامات الأسماء كالتنوين نحو صهٍ وافٍ والألف واللام نحو (النجاءك..)[1] وهناك من ذهب إلى انها **(بمنزلة بين الأسماء والأفعال أي قسم رابع من أقسام الكلام ولذلك سموها بأسماء الأفعال..)**[2].

هؤلاء هم الفرقاء الثلاثة الذين تناولوا هذه الألفاظ فلها شبه بالأفعال (فمعنى قول النحويين أسماء أفعال المراد انها وضعت لتدل على صيغ الأفعال كما تدل الأسماء على مسمياتها فقولنا "بَعُدَ" دال على ما تحته من المعنى وهو خلاف القرب وقولك "هيهات" اسم للفظ "بَعُد" دال عليه كذلك)[3].

ولها شبه بالأسماء فـ (صه) اسم فعل كما هو معروف وقد أعطت معنى الفعل "اسكت" غير انها تحمل سمة من سمات الاسم، فقد يدخلها التنوين "صهٍ" مما يدل على انها اسم نكرة. وليست "صه" بدعاً بين أسماء الأفعال التي تشتمل على بعض سمات الأسماء كذلك بل ان هناك طائفة أخرى من أسماء الأفعال تتصف بصفات

الاسم فـ "دونك" اسم فعل أمر بمعنى "خُذْ" من الظرف "دون" و "مكانك" اسم فعل أمر بمعنى أثبت وهي من الظرف "مكانك" و "حذار" وهي اسم فعل من الفعل "أحذر" وقد جيئت على "فَعالِ".

ومن ذلك يتبين ان هذه الألفاظ تختلف عن كل من الأفعال والأسماء. ففيها من مزايا النوعين، وهي التي قال عنها سيبويه **(واعلم ان هذه الحروف التي هي أسماء للفعل لا تظهر فيها علامة المضمر لأنها أسماء..)**[4] على أن التطواف بين المؤلفات قديمها وحديثها لا يكاد يخرج عمل قلناه هنا (وسميت أسماء الأفعال بهذا الاسم لأنها أسماء تؤدي معاني الأفعال كما تؤدي المصادر أحياناً معاني الأفعال في نحو قولك "سكوتاً" بمعنى اسكت وانكفافاً بمعنى "انكف". وصبراً بمعنى "اصبر" غير ان هذه مصادر معربة وأسماء الأفعال مبنية غير متصرفة..) [5].

ويلخص الرضي الاسترابادي سبب عدم عدّها أفعالاً بقوله **(والذي حملهم على إن قالوا ان هذه الكلمات وأمثالها ليست بأفعال أمر لفظي وهو ان صيغها مخالفة لصيغ الأفعال وانها لا تتصرف تصرّفها ويدخل اللام على بعضها والتنوين على بعض وظاهر كون بعضها ظرفاً وبعضها جاراً ومجروراً..)**[6] وهي عند الكوفيين أفعال لدلالتها على الحدث والزمان، وهناك من قال انها قسم رابع..[7].

وقد اقتضت طبيعة البحث ان يقسم على النحو الآتي:

1. **التمهيد:** وفيه إشارة إلى الأمور التي ينبغي ان تلاحظ حين ندرس أسماء الأفعال كما فيها إشارة إلى أهم هذه الأمور والى سبب التسمية بهذا الاسم.
2. **الفصل الأول:** ويتناول **أغراض أسماء الأفعال** كما يتناول أنواعها من حيث الزمن.. ومن حيث الأصل..، وكذلك من حيث التعدي واللازم.
3. **الفصل الثاني:** ويشتمل على **أسماء الأفعال الواردة في القرآن الكريم**، على أن ورودها يمكن أن يبوّب على وفق أسس وضوابط، فهو –أي التبويب– يمكن أن يكون على وفق الأصل: المرتجلة، المنقولة، المصادر، الأصوات..

ويمكن أن يرتب على وفق الأزمنة: اسم الفعل الماضي/ اسم الفعل المضارع، اسم فعل الأمر.

ويمكن أن تبوّب حسب ورودها في المصحف الشريف الفاتحة، البقــرة، آل عمران، النساء، المائدة..

ولكنني اخترت الترتيب القائم على حروف الهجاء ليسهل الرجوع إليهــا أي ابتدأت بما كان أوله همزة.. وهكذا.

وبعد فهذا بحث قُصدَ به خدمة كتاب الله العزيز، وتبيان جانب من جوانب ما ورد فيه أرجو أن يفيد منه القارئ والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل.

أف:

وهي في قوله تعالى من سورة الإسراء ﴿**إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً**﴾ [23] وهي عند أهل التفسير (أي لا تسمعهما قولاً سيئاً حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول..)[8].

فهي إذن تدل على مرتبة من مراتب التضجر وهي أدناها وقد اشتق منها مصدر وهو التأفيف كما رأينا.

على أن هناك من المفسرين من عدّها من الأصوات فهي (صوت يدلّ على تضجرّ وقرئ أف بالحركات الثلاث منوناً وغير منون الكسر على أصل البناء والفتح تخفيف للضمة والتشديد كثمّ والضمة إتباع كمنذ..)[9].

وجاء (ان أصل الأف كل مستعذر من وسخ وقلامة ظفر وما يجري مجراها ويقال ذلك لكل مستخف استعذاراً له.. وقد أفضت لكذا إذا قلت ذلك استعذاراً له ومنه قيل للضجر من استعذار شي أخف فلان..)[10].

أما حكمه فهو مبني وقد اختلف في بنائه فقيل: إنما بني بالحمل على أسماء الأفعال، واصله أن يكون بناؤه على السكون وإنما الحركة فيه لالتقاء الساكنين، والساكنان هما الفاءان فحين التقتا حدث الكسر للتخلص من الساكنين على ان فيه لغات عدّة من حيث الضم والفتح والكسر ومن التخفيف أي حذف إحدى الفاءين أو إبقاؤهما معاً (فمن كسر فعلى أصل الباب ومن ضم فللإتباع، ومن فتح فللاستخفاف ومن لم ينوّن فإنه أراد المعرفة أي أتضجّر التضجّر ومن نوّن أراد النكرة أي تضجّراً)[11].

ويل

وهي واردة في القرآن الكريم بصيغة ويل ﴿**وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ ۞ الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ**﴾ كما وردت بصيغة (ويلك). ﴿**وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ..**﴾[12] فأما ويل (ففيها من الخلاف مافيها وهي بين المصدر واسم الفعل فهناك من عدّها مصدراً من المصادر وعدها مع ويس وويب وويح) فالزمخشري في الفائق أشار إلى أن (ويح

وويب وويس ثلاثتها في معنى الترحم وقيل ويح رحمة لنازل به بلية، وويس رأفة واستملاح كقولك للصبي ويسه ما أملحه، ووبب مثل ويح واما ويل فشتم ودعاء بالهلكة)[13].

وابن القطاع في تهذيب الأفعال يعدها من الأفعال التي لا تنصرف إذ أن الأفعال التي لا تنصرف تسعة: نعم، بئس ليس، عسى، فعل التعجب، وويح زيد، ووبيه ووبسه وويله أما المازني فعدّ كلاً من (ويح ويب ويل ويس) من المصادر[14].

ولا يخفى أن القول بالفعلية يمكن أن يكون بعيداً كما يمكن ان يعدّ من الشواذ ومن المستحسن ان ينظر في سياق النص القرآني، فمن شأن النص ان يوحي بمعنى الصيغة في أحايين كثيرة.

ولنقف عند –ويل– قبل (ويلك). فمن ذلك قوله تعالى في سورة البقرة: 79 ﴿**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾ (قال سفيان الثوري: ويل صديد في أصل جهنم،.. والويل واد في جهنم لو سيرت فيه الجبال لماعت وهو.. واد في جهنم يهوي فيه الكافر أربعين خريفاً قبل ان يبلغ قعره.. الويل جبل في النار وهو الذي أنزل فيه اليهود لأنهم حرفوا التوراة زادوا فيها ما أحبوا ومحوا منها ما يكرهون ومحوا اسم محمد ﷺ من التوراة ولذلك غضب الله عليهم فرفع بعض التوراة.. والويل: المشقة من العذاب.. وقال الخليل الويل شدة الشرّ وقال سيبويه ويل لمن وقع في الهلكة وويح لمن أشرف عليها وقال الأصمعي الويل تفجع والويح ترحم وقال غيره الويل الحزن..)[15] (وهو يتضمن نهاية الوعيد والتهديد..) هذه الآراء التي نقلناها عن رجال التفسير والنحو يمكن أن تستبعد كون "ويل" اسم فعل فويل كما رأينا الشدة والوادي والعذاب والصديد..ولذلك فحين تكون بهذه الصيغة "ويل" وعلى وفق سياق النص القرآني الكريم تقترب من المصدر.. ولكن طبيعة الحكم يستدعي النظر في تفسيرها عند اللغويين والصرفيين أيضاً وقد ذكرنا طائفة منهم ويمكن ان نشير هنا إلى ان المازني ذكر (أن الأربعة الأخيرة– ويحه ويبه ويسه ويله– مصادر)[16].

وأما الصيغة الثانية (ويلك) فيمكن ان نعدّها من أسماء الأفعال ومما ذكره النحاة: أن ويلك: هي اسم الفعل الذي يفيد التعجب وهو "وي" ووي.. وقد تلحق هذه كاف الخطاب كقوله: ولقد شفى نفسي وابرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر اقدم وقال الكسائي أصل "ويك" ويلك فالكاف ضمير مجرور" أما ويلك الذي وردت في قوله تعالى من سورة الأحقاف: 18: ﴿**وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**﴾ فويلك دعاء عليه بالثبور والمراد به الحث والتحريض على الإيمان لا حقيقة الهلاك..)[17]. والرجوع إلى المصادر الأخر لا تكاد تغادر هذا المعنى غير انهم قد يزيدون على هذا المعنى التحسّر والتعجب في بعض الحالات فقد (قال الأصمعي–ويل– تقبيح، قال تعالى ﴿**وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ**﴾ وقد توضع موضع التحسّر والتعجب كقوله تعالى ﴿**يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي**﴾ [المائدة: 31]، وقوله تعالى في سورة الكهف: 49 ﴿**يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا**﴾. والنظر في معنى هاتين الآيتين الكريمتين في كتب التفسير تطلعنا على معنى التحسّر والتعجب، فمما ورد في تفسير قوله تعالى في سورة المائدة آنفة الذكر لما مات الغلام وتركه في العراء ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله غرابين أخوين يقتتلان فقتل أحدهما صاحبه فحفر له ثم حثا عليه فلما رآه قال﴿**يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ**﴾[18] والظاهر من كلام المفسّر ان الآية الكريمة في معرض عرْض الرجل القاتل بمعرض التحسّر والأسف والندم على ما فعل وان "يا ويلتى" أسهمت إسهاماً كبيراً في عرض هذا الأسف وتلك الحيرة في هذا السياق. اما آية الكهف ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا**﴾ فصيغة التحسّر واضحة في الآية الكريمة (أي حسرتنا وويلنا على ما فرط في أعمالنا..)[19].

ويمكن أن نستنتج مما تقدم ان هناك لفظين في القرآن الكريم بينهما تقارب ويل: وهي بمعنى الشدة والهلاك والعذاب والوادي في جهنم وما يمكن ان يكون قريباً

(17)

من هذا المعنى، وويلك: وهي تعطي معنى قريباً من أعجب منك ولك، وأحياناً أبعدك الله وما يمكن ان يكون قريباً من أساليب الدعاء تارة عليه وتارة إشفاقاً على مصيره.

هيت:

وهي من أسماء الأفعال الواردة في القرآن الكريم وتُقْرَن أحياناً بـــ (هــل) ويقولون انهما بمعنى "أسرع"[20] (وهيت اسم للفعل وفيه ضمير للمخاطب كصه ومــه ومسماه أسرع يقال هيت إذا دعاه قال الشاعر:

ابلغ أمير المؤمنين أخا العراق إذا أتيتا
أن العراق وأهله سلم إليك فهيت هيتــا

وهو لازم لا يتعدى إلى مفعول كما إنّ مسماه كذلك وفيه ثلاث لغــات هيــتَ بــالفتح وهيتُ بالضم وهيتِ بالكسر وأصله البناء على السكون كصه إلا انه التقى في آخــره ساكنان الياء والتاء فحركت التاء لالتقاء الساكنين فمن فتح فطلباً للخفة لثقل الكسرة بعد الياء، ومن ضم فإنه شبهه بالغايات نحو قبل وبعدُ ومن كسر فكسره على أصل التقاء الساكنين)[21].

يتبين من ذلك انه أجاز فيه الفتح والضم والكسر، وهي عند غيره (بفتح الهاء وكسرها)[22].

على ان المتتبع لهذه اللفظة يجد أوجهاً أخر (وأكثرها بفتح الهاء والتاء)[23]. وهناك من روى مجيئها بالهمزة- هئت لك- من الهيأة (كأنها قالت تهيأت لك) وهــي عند الفراء (انها لغة حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها، وأهل المدينة يقرؤن هيــت لك)[24].

وهي عند الفراء لا مصدر لها ولا تصرّف.

وهناك من ظنّها مما عربته العرب بلسانها وان لغات أخرى اشتملت عليها.

وكما اختلفوا في أصلها اختلفوا كذلك في معناها فهي عند الفراء: تعالَ وهي كذلك عند الكسائي، وهي كلمة حث وإقبالٍ عند مجاهد. وكان بينهم خلاف في كونهــا

أسماً أم فعلاً.. ولكن الذي عليه أهل النحو إنها عربية وإنها اسم فعل وان السياق يقتضي أن يكون معناها في الآية الكريمة أسرع.

ولقد وقف المفسرون عند معنى هذه الآية الكريمة في قوله تعالى من سورة يوسف ﴿**وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ**﴾ [يوسف: 23]. (قرئ هيت بفتح الهاء وكسرها مع فتح التاء، وبناؤها كبناء أين، وهيتَ كجيْرِ، وهيت كحيث، وهئت بمعنى تهيأت يقال: هاء يهيء كجاء يجيء إذا تهيأ وهيئتَ لك واللام من صلة الفعل)[25].

وأشار أهل التفسير إلى أنها تعني هلمَّ أو اقبِلْ (وعن ابن عباس ومجاهد وغير واحد معناه أنها تدعوه إلى نفسها .. وهيت لك هلُمَّ لك. ونسبها قوم إلى السريانية كما نسبها آخرون إلى القبطية.. وقال عكرمة هيت لك أي هلم لك بالحورانية.. وهي لغة أهل حوران وقعت إلى أهل الحجاز ومعناها تعالَ..)[26].

ولا يزيد ما في كتب التفسير الأخرى ولا ما في كتب الصرف الأخرى ولا ما في المعاجم الأخرى عما ذكرناه، وما تطمئن إليه النفس من خلال هذا الاستعراض الموجز إن معناها أقبل وإنها اسم فعل وإنها عربية بعد أن استعملها العرب ووردت في كتاب الله العزيز.

هيهات:

وهي عند النحويين من أسماء الأفعال كما ان حركة تائها الفتح والضم والكسر ((فهيهات بفتح التاء وكسرها وضمها منونة وغير منونة بمعنى (بعد) ومنها قوله:

فهيهات هيهات العقيق ومن به وهيهات خل بالعقيق نواصله..)[27]

وهي وان ذكر الفتح والكسر والضم في حركة تائها، إلا أن المعروف المشهور هو الفتح. وقد ورد اسم الفعل هذا في قوله تعالى: ﴿**هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ**﴾ [المؤمنون: 36].

(قرئ هيهات بالفتح والكسر والضم.. وقال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون أو بعد لما توعدون فنزله منزلة المصدر وهو أن يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيت لك لبيان المهيت به..)[28].

هيهات أذن اسم فعل ماض مبني على الفتح وما وُجد من آراء أخرى في حركة التاء كالضم أو غيره هو مما ورد عند طائفة من العرب ومعنى هيهات هو كما ذكرنا بمعنى بُعدَ وهو ما ذكرته كتب الصرف والنحو كما ورد ذلك في كتب التصريف (وقولهم هيهات هو اسم لبعد وإنما عدلوا عن لفظ الفعل لضرب من المبالغة فإذا قال هيهات زيد فكأنه بَعُد جداً أو بعد كل البعد.. وهو مبني لوقوعه موقع الفعل المبني وهو بعد ويقع الاسم بعدها ارتفاع الفاعل بفعله لأنها جاريه مجرى الفعل فاقتضت فاعلاً كاقتضائه الفعل)[29].

وقد رُدّ على الزجاج حين قال معناها البعد لما توعدون فقد قيل (هذا غلط من الزجاج أوقعه فيها اللام فإن تقديره بعد الأمر لما توعدون..)[30].

هاؤم

وهي اسم فعل ومعناها (خذ) ولا نعدم من يقول إنها من أسماء الأصوات فـ(ها من الأصوات المسمى بها الفعل في الأمر ومسماه خذ وتناول ونحوهما ومنهم من يجعله ثنائياً مثل صه ومه)[31].

على أن هناك من يجعله ثلاثياً فلا يقول (ها) بل (هاء) ومنه في التثنية هاؤما وفي الجمع هاؤم. ومنه الآية الكريمة في سورة الحاقة ﴿**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَأُوا كِتَابِيَهْ ۞ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ**﴾.

والقاعدة العامة التي تقوم عليها أسماء الأفعال هي عدم اتصال هذه الألفاظ بما يدل على التثنية والجمع فنحن نقول صه يا رجل، ويا رجلان ويا رجال.. أي إنها لا تلحقها علامات تثنية ولا جمع والتعليل لذلك هو الاختصار أي ان وجه الاختصار (مجيئها للواحد وللواحدة فما فوقها على صورة واحدة وإنما لما نابت عن الأفعال

وقامت مقامها قويت الدلالة على معناها فصارت كالمرادفة لها فظهر الضمير في بعض الأحوال ليؤذن بقوة الشبه بهذه الأفعال التي هي في معناها..)[32].

والحق أن هذه التعليلات ليست مما يمكن أن تكون مقنعة، وهذا ما يجعل قاعدة أسماء الأفعال وهو كونها لا تتصل بالضمائر أقول: إن هذه القاعدة قد تتخلف أحياناً مما يجعل التعليل غير وارد. فالتعليل بقولهم (فلقوه شبهه بالفعل ووقوعه موقعه أجراه مجراه في اتصال الضمير به وعامله معاملة مقابلة وهو هاتوا وهاتيا) أقول هذا التعليل فيه من الضعف ما فيه.

أما ابن هشام فإنه يبحث اسم الفعل هذا مع الحروف، فهو يعدها حرفاً من الحروف انها: هاء. وهذه الهاء اسم فعل، ومعناه (خذ) وهذا اسم الفعل قد تمدّ ألفه فيصبح (ها) ويستعملان بكاف الخطاب وبدونها، على انه يجيز في الممدودة ان يستغنى فيها عن الكاف بتصريف همزتها تصاريف الكاف فيقال هاء للمذكر بالفتح وهاؤم ومنه ﴿**هَاؤُمُ اقْرَأوا كِتَابِيَهْ**﴾ [الحاقة: 19][33] ويبدو أن هذا التخريج فيه شيء من (الصنعة) فهو هاء، ثم تحوّل إلى هاء ألحق بها الألف ثم صارت (هاؤم).

وهي عند الزمخشري (ها صوت يصوّت به فيفهم منه معنى خذ كأف وحسّ..)[34].

وخلاصة ما يقال في (هاؤم) اسم فعل بمعنى (خذ) والمعنى في الآية الكريمة خذوا اقرؤوا كتابيه.

ويمكن ان ينظر في كتب التفسير لمعرفة السياق هنا فقد قالوا في معنى الآية (والمشهد المعروض هو مشهد الناجي في ذلك اليوم العصيب وهو ينطلق في فرحة غامرة بين الجموع الحاشدة تملأ الفرحة جوانحه وتغلبه على لسانه فيهتف: هاؤم اقرؤوا كتابيه.. وقيل المؤمن يعطى كتابه بيمينه في ستر من الله فيقرأ سيئاته فكلما قرأ سيئة تغيّر لونه حتى يمر بحسناته فيقرؤها فيرجع إليه لونه، ثم ينظر فإذا سيئاته قد بدلت حسنات قال فعند ذلك يقول هاؤم اقرؤوا كتابيه..)[35].

المعنى إذن واحد عند المفسرين قدامى ومحدثين وهو أنّ (هاؤم) تعطي معنى "خذوا": ويمكننا أن نقول عنها إنها اسم فعل كما ذكرنا آنفاً..

وي

وتأتي في كلام العرب تحمل معنى الندم، ويقول عنها سيبويه (سألت الخليل عنها فزعم ان كل من ندم فأظهر ندامته قال: وي)[36] على ان هناك من جمع بينها وبين ألفاظ أخر وهي (ويب ويح، ويس) فذهب إلى انها– أي هذه الثلاثة– أصلها (وي) فزيدت عليها الباء مرة والحاء مرة أخرى والسين ثالثه فصارت ويب وويح وويس. ويبدو أن هذا الرأي الذي أورده صاحب التاج[37] يحتاج إلى دليل قوي يعضده. ولا نعدم من يجمع بين أسماء الأصوات وأسماء الأفعال فيعدّ "وي" من هذه المجموعة دون الفصل الواضح بينهما فـ(من الأصوات قول المتندم والمتعجب وي يقول: وي ما أغفله ويقال ويلمه.. ان أسماء الأفعال والأصوات متواخية لأنها مزْجور بها كما انّ الأصوات كذلك.. والأصوات كلها مبنية محكية لأن الصوت ليس فيه معنى فجرى مجرى بعض حروف الاسم وبعض حروف الاسم مبني ومن ذلك وي في حال الندم..)[38].

ومما ورد من ذلك في كتاب الله العزيز ﴿**وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾ [القصص:82]. وهناك كلام حول وي، ويكأن. أنقف يا ترى عند (وي) ثم نقرأ (كأنّ..) أم نواصل دون فصل. (ذهب الخليل وسيبويه إلى أن وي منفصلة ومعناها أعجب ثم ابتدأ كأنه لا يفلح الكافرون وكأن ههنا لا يراد به التشبيه بل اليقين وقيل إنها كلمة تندم وتعجب.. وانه اسم فعل مسماه ندمت (وتعجبت)[39].

وذهب أبو الحسن إلى ان ويك مفصولة من انه. وكان يعقوب يقف على ويك ثم يبتدئ ﴿**إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾ كأنه أراد الإعلام بأن الكاف من جملة وي وليست التي في صدر كان، إنما هي وي على ما ذكرنا أضيف إليها الكاف للخطاب على حدها في ذلك وأولئك..)[40].

ومما ورد في ذلك ما ذهب إليه الكسائي (إن الأصل ويلك فحذفت اللام تخفيفاً)[41]. وواضح أن هذا الرأي يفتقر إلى الدليل الذي يدعمه، أما إطلاقه دونما دليل فمن شأن ذلك الاّ يجعل له مكاناً بين الأدلة كما هو معلوم.

واصلها عند ابن هشام "وي" وقد تلحق هذه كاف الخطاب أما الخليل: فقال "وي" وحدها.

وحين وقف الزمخشري في كشافه عند تفسير الآية الكريمة آنفة الذكر قال ﴿**وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ**﴾ أي ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه، كما ذكر الزمخشري كذلك رأي الكوفيين في ان أصلها ويلك وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون..

ولم يرجح الزمخشري رأياً بل ذكر ما يجوز في ذلك بقوله (ويجوز ان تكون الكاف كاف الخطاب مضمومه إلى وي..وانه بمعنى لأنه واللام لبيان المقول لأجله هذا القول..)[42] ويورد ابن كثير في تفسيره (وقيل معناه ويكأن أي الم تر أنّ، قال قتادة، وقيل معناها وي كأن ففصلها وجعل حرف وي للتعجب أو للتنبيه وكأن بمعنى أظن واحتسب وقال ابن جرير وأقوى الأقوال قول قتادة إنها بمعنى الم تر)[43].

وخلاصة ما يمكن أن يقال أن "وي" اسم فعل تشير إلى العجب، وان كأن، هي الحرف المشبه بالفعل المفيدة معنى التشبيه[44]..

تعالوا:

ومن ذلك قوله تعالى ﴿.. **تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ**﴾ [آل عمران:60] (وقد عدّهما جماعة من النحويين أسماء أفعال والصواب أنهما فعلا أمر بدليل إنهما دالان على الطلب وتلحقهما ياء المخاطبة..)[45] وانّ آخر تعالَ مفتوح في جميع أحواله من غير استغناء، تقول تعال يا زيد وتعالي يا هند وتعاليا يا زيدان وتعالوا يا زيدون وتعالين يا هندات قال الله تعالى ﴿**قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ..**﴾ [الأنعام: 51] وقال تعالى ﴿**فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ..**﴾ [الأحزاب 28]. على أن ما ذكره من أسباب كونها فعلاً لا يكفي

لعدها من الأفعال، فكونها دالة على الطلب، ليس مما يميزها وحدها في هذا السبب، وكونها تتصل بالضمائر، هناك من أسماء الأفعال ما يتصل بالضمائر واتصاله لم يفقده صفة اسم الفعل عنه، واتصال الضمائر بأسماء الأفعال- أحياناً- له ما يسوّغ له ذلك. وللعرب في لامها أحوال ثلاثة، فتح لامها دوماً وشأنها شأن الأفعال حين تكون معتلة بالألف. والوجه الثاني فتح لامها حالة إسنادها إلى الفرد المذكر أو المثنى أو نون النسوة والوجه الآخر كسر اللام حالة الإسناد إلى المؤنثة، ويبقى الفتح هو الرأي الراجح.

وهي في سورة البقرة ﴿**وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ [الآية: 111]. أي (هلموا حجتكم على اختصاصكم بدخول الجنة)[46].

وهي في سورة الأنبياء ﴿**أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ**﴾ [الأنبياء: 24] (وصفهم الله تعالى بأن له شريكاً فهاتوا برهانكم على ذلك أما من جهة العقل وأما من جهة الوحي فإنكم لا تجدون كتاباً قد كتب الأولين إلا وتوحيد الله وتنزيهه عن الأنداد مدعو إليه الإشراك به منهي عنه متوعد به..)[47].

وفي سورة النحل ﴿**أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[48] (قل هاتوا برهانكم على صحة ما تدعون من عبادة آلهة أخرى)[49] ومن ذلك ماورد في سورة القصص 75: ﴿**وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ**﴾ (وهذا أيضاً نداء ثان على سبيل التوبيخ والتقريع لمن عبد مع الله إلهاً آخر يناديهم الرب تعالى على رؤوس الأشهاد فيقول: أين شركائي الذينَ كنتم تزعمون أي في دار الدنيا فهاتوا برهانكم على صحة ما ادعيتموه من أن لله شركاء)[50].

هذه جملة الآيات الكريمة التي وردت تحمل لفظ (هات) ونحن سنقف عندها مشيرين إلى ما يمكن أن تحمل من دلالات:

هات:

وفيها من الخلاف ما في غيرها من أدوات إذ كثيراً ما يختلف النحاة في أحكام طائفة من الألفاظ. فهناك من ذهب إلى فعليتها ولم تعدّها من أسماء الأفعال وابن هشام ممن عدّها فعلاً من الأفعال بدلالة قبولها الياء وبكونها تدل على الطلب وهاتان الميزتان تدلان على فعل الأمر إذ (علامة الأمر مجموع شيئين لابدّ منها: أحدهما أن يدلّ على الطلب والثاني أن يقبل ياء المخاطبة، فلو لم تدل الكلمة على الطلب وقبلت الياء نحو كقوميه أو دلت على الطلب ولم تقبل الياء نحو نزالِ يا هند فليست بفعل أمر..)[51].

فتوافر هذين الشرطين هما العلامتان اللتان تميّزان فعل الأمر عنده ويتمسك ابن هشام بهذين الشرطين ويردّ على من زعم أنها أسما فعل لأنهما فقدا أحد الشرطين وفي ذلك يقول (وأما هات.. فعدّهما جماعة من النحويين في أسماء الأفعال والصواب إنهما فعلا أمر بدليل أنهما دالاّن على الطلب وتلحقهما ياء المخاطبة تقول هاتي وتعالي.. وهو يشير إلى كسر آخره) واعلم أن آخر هات مكسور أبداً إلا إذا كانت لجماعة المذكرين فإنه يضم فتقول هاتِ يا زيد وهاتي يا هند وهاتيا يا زيدان ويا هندان وهاتين يا هندات كل ذلك بكسر التاء وتقول هاتوا يا قوم قال الله تعالى ﴿**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ**﴾)[52].

فالرجل ابن هشام كما تبيّن من كتابيه هذين يعدهما فعلين لا اسمي فعل لتوافر الشرطين كما ذكرنا.

على ان هناك من استدلّ على أسمية هذه الألفاظ بجملة أمور: منها جواز كونها فاعله ومن ذلك إسناد الفعلين إليها كقولهم إذا دعيت نزالِ والفعل لا يسند الا إلى اسم محض، وجواز مفعوله.

فدعوا نزال فكنت أول نزالِ وعلام اركبه إذا لم أنزل.

ومن ذلك: حكاية بنائه إذا نقل إلى العلمية وسّمي به وفي آخره الراء فإنه يجتمع القبيلان بنو تميم وأهل الحجاز على بنائه نحو قولك هنادِ ولو كان فعلاً لوجب إذا نقل إلى العملية إن يعرب، ومن ذلك انه ينون فرقاً بين المعرفة والنكرة[53]وذهب

بن يعيش على انّ "هات" اسم فعل لا فعل خلافاً لما ذهب إليه ابن هشام فـ(هات الشيء أي اعطنيه وهو اسم لأعطني وناولني وهو مبني لوقوعه موقع الأمر وكسر لالتقاء الساكنين، الألف والتاء وكأنه من لفظ هيت، وقال بعضهم هو من آتي يؤاتي والهاء فيه بدل من الهمزة ويعزى هذا القول إلى الخليل)[54].

اما القول بفعليته لقبوله ضمير التثنية وضمير الجميع.. فليس لكونه فعلاً كما قيل، إذ ليس كل ما قبل الضمائر كان فعلاً بل السبب في ذلك هو (لقوة شبه الفعل)[55].

ويذكر ابن يعيش أمثلة لأسماء الأفعال التي اتصلت بالضمائر لأسباب تخرجه عن كونها أفعالاً محضة. كما فعلوا ذلك في هلم حين قالوا: هلما وهلموا وفي "هاء" حين قالوا هاؤما وهاؤم ومن ذلك حيهل الثريد جعلوا حي وهل بمنزلة شيء واحد وفتحوهما كخمسة عشر وسمّوا بها الفعل فحيهل الثريد بمعنى ايتوا الثريد.. فهذه كلها أسماء لما ذكرناه من الدلالة وكلها متعديه ضمير المأمور إلى المفعول كما كانت مسمياتها كذلك.

وبعد...، فما الضوابط أذن لتمييز اسم الفعل من غيره، يمكن ان تكون الضوابط، إذن: المعنى فهي تعطي معنى الفعل، وعدم قبول علامات الفعل الا ما كان أبعدها عن ان تكون أفعالاً محضة كما رأينا.. وعلى هذا فيمكن ان تكون "هات" اسم فعل لا فعل.. علماً ان هناك من عدّها صوتاً (بمنزلة هاء بمعنى احضر)[56].

هلّم:

وقد وردت في سورة الأنعام وهي قوله تعالى ﴿**قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ [150].

وقد ورد في معنى الآية الكريمة انّ هذه مناظرة ذكرها الله تعالى وشبهة تشبث بها المشركون في شركهم وتحريم ما حرموا فإن الله مطلع على ما هم فيه من

الشرك والتحريم لما حرموه.. (قل هلم شهداءكم أي احضروا شهداءكم الذين يشهدون أن الله حرّم هذا أي هذا الذي حرمتموه وكذبتم وافتريتم على الله فيه)[57].

(والمعنى هاتوا شهداءكم وقربوهم فإن قلت كيف أمره بأن لا يشهد معهم قلت أمره باستحضارهم شهدائهم الذين يشهدون أن الله حرّم ما زعموه محرّماً ثم أمره بألا يشهد معهم قلت أمرهم باستحضارهم وهم شهداء بالباطل ليلزمهم ويلقهم الحجر ويظهر للمشهود لهم بانقطاع الشهداء انهم ليسوا على شيء لتساوي إقدام الشاهدين والمشهود لهم في أنهم لا يرجعون إلى ما يصح التمسك به..)[58].

كما ورد "هلم" في سورة الأحزاب ﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً**﴾ [18] وهي هنا تحمل المعنى نفسه في السورة آنفة الذكر فـ(المعوقين: المثبطين عن رسول الله ﷺ وهم المنافقون كانوا يقولون لإخوانهم من ساكني المدينة من أنصار رسول الله ﷺ ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس.. و(هلم إلينا) أي قربوا أنفسكم إلينا..)[59].

وهي من الألفاظ التي وقف عندها النحويون كذلك: فهناك من جعلها فعلاً وهناك من عدّها اسم فعل، وهناك من سماها اسماً من أسماء الأصوات. وقد ذكر ابن هشام ان هذا اللفظ مما اختلف فيه لأن طائفة من العرب يلزمونها طريقة واحدة وطائفة منهم تلحقها الضمائر فأحدى الطائفتين التي تلزمها حالة واحدة تعدها اسم فعل أما الثانية فتعدها فعل أمر ويوضح ذلك بقوله (إحداهما أن تلزم طريقة واحدة ولا يختلف لفظها بحسب ما هي مسندة إليه فتقول هلم يا زيد وهلم يا زيدان وهلمّ يا زيدون وهلم يا هند وهلم يا هندان.. وهي لغة أهل الحجاز وبها جاء التنزيل ﴿**وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا**﴾ [الأحزاب: 18]. وقال تعالى ﴿**قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ**﴾ [الأنعام150] والثانية أن تلحقها الضمائر البارزة بحسب من هي مسندة إليه فتقول هلم، وهلما وهلموا.. وهي لغة تميم وهي عند هؤلاء فعل أمر لدلالتها على الطلب وقبولها ياء المخاطبة..)[60].

وبذلك يتبين أن ابن هشام في "القطر" لم يذكر وجهة نظره في "هلم" بل اكتفى بعرض الرأيين، الرأي القائل بأنها اسم فعل والرأي الذاهب إلى فعليتها، ويقول ابن

يعيش باسمية هلمّ وحين تعطي معنى الفعل لا يجعلها فعلاً محضاً إنما هي تحمل من الأفعال بعض خصائصها ومن الأسماء بعض خصائصها كذلك فهو يقول (ومن ذلك هلم زيداً أي قرّبه واحضره وإنما هو اسم لهذا اللفظ الذي هو قرب واحضر وله موضع يذكر فيه..)[61].

وبذلك يبدو رأي ابن يعيش، أن "هلم" اسم فعل لاشتماله على بعض من صفات كل من الاسم والفعل. و(هلم) في كشاف الزمخشري (يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع)[62]. وهذا الكلام يوحي بكونها اسم فعل ولكن الخلاف بين القبيلتين جعله بصورتين. إلا أن ما يرجحّ ذهابه إلى عدّها صوتاً من الأصوات قوله (هلم إلينا أي قربوا أنفسكم إلينا وهي لغة أهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة وأما تميم فيقولون هلمّ يا رجل، وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر قرّب..)[63].

وكما وقفوا عند معناه وقفوا عند أصله، فهناك جملة آراء عن أصل هذا اللفظ منها:

1- هلم: اسم من أسماء الأفعال ومسماه إيت وتعال وهو مبني بوقوعه موقع الفعل المبني.. وحرك آخره لالتقاء الساكنين وهما الميمان في آخره وفتح تخفيفاً لثقل التضعيف.
2- قال الخليل: أصله ها لم: منها للتنبيه ولم من قولهم لمّ الله شعّثه، وحذفت ألف لا تخفيفاً.
3- وقال الفراء: هل أم أي اقصد فخففت الهمزة بأن ألقيت حركتها على اللام وحذف فصارت هلمّ.

ويرى ابن يعيش إنها اسم فعل عند تميم كذلك (والذي يدل على ذلك ان بني تميم يختلفون في آخر الأمر من المضاعف فمنهم من يُتْبع فيقول ردّ بالضم وفرّ بالكسر وعضّ بالفتح ومنهم من يكسر على كل حال)[64]. وقد وردت في القرآن الكريم متعدّية دونما حرف جر كقوله تعالى ﴿**قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءكُمُ**﴾ فواضح في هذا النص الكريم أن "هلمّ" تعدّت بنفسها وان "شهداءكم" مفعول به. كما وردت متعدّية

بحرف جر كقوله تعالى ﴿هَلُمَّ إِلَيْنَا﴾ فمجيء حرف الجر هنا بعدها دلالة على تعديها بحرف الجر..

اما ما يتعلق بأصلها فالصواب في ذلك– والله أعلم– إنها وردت كذلك ومصادر النحو ومراجعه كلها تكاد تذكر مضمون ما ذُكر آنفاً لا يكاد يخرج عنه فنحن نجد أن هذه اللفظة من قسمين جُمع بينهما فصارتا هكذا –هَلُمّ وفي ذلك يقول صاحب الكتاب (وأما هلمّ فزعم أنها حكاية في اللغتين جميعاً كأنها لمّ أدخلت عليها الهاء كما أدخلت "ها" على "ذا". لأني لم ارَ فعلاً قط بُني على ذا ولا اسماً ولا شيئاً يوضع موضع الفعل وليس من الفعل..)[65].

وصاحب الكتاب– كما يبدو مما نُقل عنه هنا– لا يرى "هلمّ" إلا أنها من "ها" ضُم إلى "لُمّ". فصارت بهذه الهيأة.

على أن صاحب التقريب يرى ان العرب وضعت للفعل أسماء أي إن كل واحدة من هذه الألفاظ أفعال لكل واحد منها اسم ويقول في ذلك (اعلم أن العرب وضعت للفعل أسماء وأكثر ذلك في الأمر نحو قولهم: بلْه زيداً: بمعنى دعْ زيداً ورويداً عمراً بمعنى أمهله.. وَهُلمّ أي اقبل أو أحضرْ..)[66].

وهذا الكلام –كما ذكرنا– يوحي بأن ابن عصفور يعدّها أفعالاً وهذه أسماؤها وبعد أن استعرضنا هذه الآراء يمكن أن نقول في هُلُمَّ: إن النحويين والصرفيين كانت لهم آراء في هذه الأداة، كغيرها من الأدوات فمنهم من لم يقف عند تركيبها، أهي يا تُرى مكونة من جزأين، أم من جزء واحد بل وقف عندها على أنها هي هكذا– هلمّ– دون تجزئتها، والنظر في كل جزء. ومنهم كما رأينا من عدّها مكونة من جزأين. كما وجدنا ان منهم من لم يُلحق بها الضمائر، ومنهم من ألْحقَ بها الضمائر، فالذي لم يلحق بها الضمائر ذهب إلى أنها تلازم حالة واحدة، والذي ألحقها أجاز: هلموا، هلمي، هلّما، هلمن، ويبدو أن الذي ذهب هذا المذهب كان يرى إن من العرب من الحق بها الضمائر ومنهم من لم يلحق بها هذه الضمائر فهما لغتان فصيحتان من لغات العرب، على أن القرآن الكريم لم يلحقها (والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا..) اما إعرابها:

فهي اسم فعل أمر بمعنى اقبلْ أو احضر والفاعل مستتر.. وهذا ارجح ما يمكن أن يقال فيها.

عليكم

وتتمثل في قوله تعالى من سورة المائدة ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾ [105] ومما ورد في تفسير الآية الكريمة ان الله تعالى يقول (آمراً عباده المؤمنين أن يصلحوا أنفسهم ويفعلوا الخير بجهدهم وطاقتهم ومخبراً لهم انه من أصلح أمره لا يضره فساد من فسد من الناس سواء كان قريباً منه أو بعيداً..)[67].

وفي هذه الآية إشارة إلى المؤمنين وأمْر لهم بأن يصلحوا أنفسهم ويلزمهم هذا الإصلاح والذي أفاد هذا الأمر هو اسم الفعل "عليكم" فهو اسم فعل أمر بمعنى ألزم، فاعله ضمير مستتر تقديره انتم، أي المؤمنون وهذه الآية تمثل رغبة المؤمنين في إسلام غيرهم فقد (كان المؤمنون تذهب أنفسهم حسرة على أهل العتوّ والعناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام فقيل لهم عليكم أنفسكم وما كلفتم من إصلاحها والمشي في طرق الهوى..)[68]. ومما قالوه في اسم الفعل انه لا يتأخر عن معموله فحين نقول "عليك زيداً" عليك: اسم فعل أمر بمعنى الزمْ، زيداً مفعول به لاسم الفعل "عليك" منصوب علامة نصبه الفتحة. (فلا يجوز في عليك زيداً بمعنى ألزم زيداً أن يقال زيداً عليك)[69] وذلك لأن في تقديم (زيداً) تأخر عن المعمول وهذا مما لا يجوز. ولكن الكسائي أجاز ذلك محتجاً بقوله تعالى ﴿**كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**﴾ [النساء: 24]. (زاعماً ان معناه عليكم كتاب الله أي ألزموه، وعند البصريين ان "كتاب الله" مصدر محذوف العامل وعليكم جار ومجرور متعلق به أو بالعامل المقدّر والتقدير كتب الله ذلك عليكم كتاباً ودلّ على ذلك المقدر قوله تعالى حرمت عليكم لأن التحريم يستلزم الكتابة)[70] ويتبين من ذلك إن ما ذهب إليه الكسائي بعيد عن السياق الذي يشتمل عليه النص.

مكانكم

وقد وردت في قوله تعالى من سورة يونس ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ**﴾ [28] واسم الفعل فيها "مكانكم" ومن معانيه "اثبتوا". ومما ذكره المفسرون في معنى النص الكريم (يقول تعالى ويوم نحشرهم أي أهل الأرض كلهم من جنس وانس وبرّ وفاجر كقوله ﴿**وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً**﴾ أي ألزموا انتم وهم مكاناً معيناً امتازوا فيه عن مقام المؤمنين كقوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون وقوله ﴿**وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ**﴾ يومئذ يصدعون أي يصيرون صدعين وهذا يكون إذا جاء الرب تبارك وتعالى لفصل القضاء ولهذا قيل ذلك)[71] وهذا الذي ذهب إليه ابن كثير في تفسيره هو نفسه ما ذهب إليه مفسّر آخر فهي تعني (ألزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم..)[72].

وقد ورد اسم الفعل هذا في كلامهم، (واسم الفعل له حكم الفعل في الطلب فمن ذلك:

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي

إذ جزم تحمدي في جواب شرط مدلول عليه بأسم الفعل الدال على الأمر وتقدير الكلام مكانك ان تثبتي تحمدي، وليس بين العلماء خلاف في جواز جزم المضارع بعد اسم فعل الأمر إذا لم يكن المضارع مقترناً بالفاء)[73].

نستنتج مما سبق ان (عليك، عليكم..) اسم فعل أمر بمعنى أثبت، اثبتوا وإنها من أسماء الأفعال المنقولة عن الظرف الواردة في القرآن الكريم.

خاتمة البحث

وها نحن أولاء نصل إلى خاتمة البحث، ويمكن أن نوجز هنا أهم ما يمكن أن نذكره في (أسماء الأفعال) في القرآن الكريم.

1. اختلف الباحثون في هذا النوع من الألفاظ بين قائل بإسميته وبين قائل بحرفيته وبين ذاهب إلى انه نوع خاص يختلف عن كل من النوعين السابقين كما يتشابه معهما أحياناً.
2. ان هذه الألفاظ منها ما كان مرتجلاً ومنها ما كان منقولاً، ومنها ما كان قياسياً. وهناك ألفاظ هي في أصلها أصوات..
3. في القرآن الكريم أسماء أفعال ماضيه هيهات، وفيها أسماء أفعال مضارعه كـ(أف) وفيها أسماء أفعال أمر كـ(عليكم).
4. أن هذه الألفاظ تؤدي أغراضاً أوْضحها السياق فمنها ما يؤدي معنى التوكيد ومنها ما يهدف إلى الإيجاز والاختصار، ومنها ما يفيد إكساب اللفظ البلاغة وجمال التعبير..

هوامش البحث

(1) معاني النحو: 4/ 419.
(2) في النحو العربي: 140.
(3) شرح المفصل: 4/ 25.
(4) سيبويه: 1/ 123.
(5) معاني النحو: 4/ 419.
(6) شرح الرضي على الكافية: 2/ 73.
(7) همع الهوامع: 2/ 105.
(8) ابن كثير: 3/ 34.
(9) الكشاف: 2/ 615.
(10) مفردات الراغب الأصفهاني: 19.
(11) شرح المفصل: 384.
(12) سورة الأحقاف: 17.
(13) الفائق: 3/ 181.
(14) التاج: 4/ 370.
(15) تفسير ابن كثير: 1/ 112، تفسير الفخر الرازي: 150/2.
(16) التاج: 4/ 370.
(17) الكشاف: 4/ 308.
(18) تفسير ابن كثير: 2/ 44.
(19) تفسير ابن كثير: 3/ 86.
(20) المفصل: 151.
(21) شرح المفصل: 4/ 32.
(22) المقرب: 146.
(23) التاج: 5/ 146.
(24) نفسه 147.
(25) الكشاف: 2/ 429.
(26) ابن كثير: 2/ 455.
(27) المقرب: 148.
(28) الكشاف: 3/ 189.

(29) شرح المفصل: 4/ 35.
(30) البرهان: 4/ 408.
(31) شرح المفصل: 4/ 430.
(32) نفسه: 23.
(33) مغني اللبيب: 2/ 13.
(34) الكشاف: 4/ 606.
(35) في ظلال القرآن: مج 6/ 3681.
(36) التاج: 7/ 222.
(37) ينظر التاج: 4/ 370.
(38) شرح المفصل: 4/ 76.
(39) البرهان: 4/ 497.
(40) شرح المفصل: 4/ 77.
(41) نفسه: 78، المغني: 2/ 31.
(42) المغني: 2/ 31.
(43) الكشاف: 3/ 439.
(44) التفسير: 3/ 386.
(45) قطر الندى وبل الصدى: 41.
(46) الكشاف: 1/ 203.
(47) الكشاف: 3/ 112.
(48) سورة النمل: 64.
(49) ابن كثير: 3/ 359.
(50) ابن كثير: 3/ 384.
(51) شذور الذهب: 22.
(52) قطر الندى: 41.
(53) المفصل ابن يعيش: 28.
(54) نفسه: 30.
(55) نفسه: 30.
(56) الكشاف: 1/ 204، تفسير الفخر الرازي مج2، 4/ 3.
(57) ابن كثير: 2/ 168.

[58] الكشاف: 1/ 74.
[59] الكشاف: 3/ 537.
[60] قطر الندى: 40.
[61] شرح المفصل: 4/ 30.
[62] الكشاف: 2/ 74.
[63] نفسه: 3/ 537.
[64] شرح المفصل: 4/ 42.
[65] الكتاب: 3/ 332.
[66] المقرب: 146.
[67] تفسير ابن كثير: 2/ 103.
[68] الكشاف: 1/ 718.
[69] قطر الندى: 363.
[70] قطر الندى: 363.
[71] تفسير ابن كثير: 2/ 397.
[72] الكشاف: 2/ 327.
[73] شذور الذهب: 347.

المصادر والمراجع

1. تاج العروس من جواهر القاموس- الزبيدي السيد محمد مرتضى الحسيني.
2. البرهان في علوم القرآن-الزركشي- الإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزكشي. بيروت لبنان-دار الكتب العلمية ط1، 1988.
3. تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب-الرازي، محمد فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ط3، 1405هـ-1985م دار الفكر للطباعة والنشر.
4. تفسير القرآن العظيم-ابن كثير الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي. دار الجيل-بيروت لبنان.
5. دراسات في فقه اللغة-الصالح-صبحي. دار العلم للملايين ط13، 1997 بيروت لبنان.
6. شرح شافية ابن الحاجب-الاسترابادي رضي الدين محمد بن الحسن الاسترابادي النحوي ت686هـ. للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب ت1093هـ تحقيق: محمد نور الحسن. محمد الزفزاف. محمد محي الدين عبد الحميد. دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان 1975.
7. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب-ابن هشام محمد بن عبدالله جمال الدين ابن هشام.
8. شرح المفصل-ابن يعيش-الشيخ العالم العلامة جامع الفوائد موفق الدين يعيش بن علي ابن يعيش النحوي ت سنة 643هـ إدارة الطباعة المنيرية مصر.
9. شرح ابن عقيل-قاضي القضاة بهاء الدين بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ت769.

10. فتح القدير الجامع بين فني الدراية والرواية من علم التفسير– للإمام محمد بن علي محمد الشوكاني ت1250هـ طبعه وصححه أحمد عبد السلام دار الكتب العلمي بيروت 1994.
11. في ظلال القرآن: سيد قطب. الطبعة الشرعية الحادية عشرة 1405هـ–1985 دار الشروق بيروت.
12. في النحو العربي د. مهدي المخزومي ط1 مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر 1966.
13. قطر الندى وبل الصدى تصنيف أبي محمد عبد الله بن جمال الدين بن هشام الأنصاري ت761 المكتبة التجارية الكبرى مصر ط12، 66.
14. الكتاب: كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون الهيأة المصرية العامة للكتاب 1975، و: ط2، 1967 مؤسسة الأعلمي بيروت جـ1.
15. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل– الزمخشري ط2 دار إحياء التراث العربي بيروت–لبنان.
16. معاني القرآن–الفراء– أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء– عالم الكتب بيروت– 1983.
17. معاني النحو– السامرائي– د. فاضل صالح وزارة التعليم العالي والبحث العلمي 1991 مطبعة دار الحكمة للطباعة–الموصل.
18. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب–ابن هشام الإمام أبو محمد عبد الله ابن جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ت761 خرّج أبياته وعلق عليه أبو عبد الله علي عاشور الجنابي دار إحياء التراث العربي بيروت ط1، 2001.
19. المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني– طهران.

20. المفصل في علم العربية لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ت538هـ دار الجيل بيروت.
21. المقرب–علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور ت669هـ تحقيق أحمد عبد الستار الجواري عبد الله الجبوري مطبعة العاني بغداد وزارة الأوقاف والشؤون الدينية إحياء التراث الإسلامي 1986م.
22. همع الهوامع شرح جمع الجوامع السيوطي جلال الدين ط1، 1327هـ مطبعة السعادة بمصر.